تقرير عن رسالة الدكتوراه

اسم الباحث: أحمد بن عبد الله الحقباني

عنوان الرسالة: الوعي فوق المعرفي والاستخدام الفعلي لإستراتيجيات القراءة لطلاب مرحلة البكالوريوس من المتحدثين بالعربية لغة ثانية: دراسة استطلاعية

الدرجة: دكتوراه الفلسفة من قسم اللغويات بجامعة مكواري، سيدني – أستراليا 2014

تتألف الرسالة من 310 صفحات، وقد قسمت على سبعة مباحث رئيسية كالتالي: الأول: المقدمة، الثاني: عرض للدراسات السابقة، الثالث: منهجية البحث، الرابع: نتائج الجانب الكمي، الخامس: نتائج الجانب الكيفي، السادس: جمع نتائج الجانب الكمي والكيفي، السابع: الخاتمة ودلائل البحث. وفيما يلي إيجاز لكل مبحث وأبرز ما تضمنه:

يبدأ الباحث رسالته **بالفصل الأول: المقدمة** وقد استهل هذا الفصل بتحديد مشكلة البحث محل الدراسة حيث أوضح أن الطلاب -وخاصة من هم في المستويات الأخيرة في معهد اللغة العربية في جامعة الملك سعود- يفتقرون إلى "الكفاية الإستراتيجية" مما قد يسبب لهم بعض الصعوبات أثناء دراستهم الجامعية، وعليه فإن الحاجة ماسة لإعادة النظر في مستوى الطلاب الأكاديمي، والبحث عن طرق أفضل لإعدادهم إعدادا أكاديميا قبل دراستهم في المستويات الجامعية. كما تضمنت مقدمة البحث عرضا مفصلا عن بيئة الدراسة، وطرق تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها مع التركيز على مهارة القراءة. بعد هذا العرض أوضح الباحث أهداف الدراسة والتي تتلخص في التالي: أولًا: تقييم المستوى الحالي للوعي فوق المعرفي لطلاب مرحلة البكالوريوس من غير الناطقين بالعربية، بالإضافة إلى الإستراتيجيات المستخدمة أثناء قراءتهم للنصوص الأكاديمية باللغة العربية. ثانيا: البحث عن مستوى العلاقة بين وعي الطلاب فوق المعرفي وكفايتهم القرائية بالإضافة إلى تحديد المتغيرات المؤثرة في مستوى الطلاب القرائي والتي تشمل العمر، والخلفية الاجتماعية، والمستوى الأكاديمي الجامعي، والتقييم الذاتي للقراءة وغيرها، وتأثير ذلك على وعيهم واستخدامهم لإستراتيجيات القراءة. أما بالنسبة لأهمية الدراسة فقد ذكر الباحث أن أهميتها تأتي من أن العينة والبيئة التي طبقت عليها الدراسة تندر فيها الدراسات السابقة التي تدرس مشكلة البحث -استخدام الإستراتيجيات في محيط عربي أكاديمي لمتحدثي العربية لغة ثانية-. وختم الباحث المقدمة بسرد لأسئلة البحث ثم

مقدمة للجانب النظري الذي بنيت عليه الدراسة متضمنا الإشارة لأهمية إستراتيجيات القراءة والوعي فوق المعرفي بها.

أما **الفصل الثاني: عرض للدراسات السابقة** فيتكون من خمسة موضوعات رئيسة بدأها الباحث بعرض الدراسات التي ناقشت موضوع القراءة في اللغة العربية من حيث تكوينها والعوامل المؤثرة في اكتسابها مثل حروف المد أو العلة وشكل الكلمة (الحركات) والإعراب بالإضافة لتصريف الكلمات وتأثير ذلك على فهم المقروء. ثم عرض الباحث مجموعة من الدراسات التي بحثت عملية القراءة في اللغة العربية وكيف تتم معالجة النصوص ذهنيا عند القراء غير العرب مشيرا في هذا السياق إلى أهمية الجانب اللغوي السفلي (خاصة الشكل والصرف) في نجاح عملية القراءة والوصول بنجاح إلى درجة عالية من الفهم. تلا ذلك عرض للدراسات التي بحثت جانب إستراتيجيات القراءة في اللغة العربية وقد خلص الباحث إلى أن الدراسات في هذا الجانب قليلة جدا وهي فيما يتعلق بالجانب الأكاديمي مع الطلاب غير الناطقين بالعربية ربما تكون منعدمة ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة. أما الموضوع الثاني (التفكير فوق المعرفي وإستراتيجيات القراءة) فقد تناول فيه الباحث تاريخ ظهور هذا المصطلح وتطوره وكيف أصبح مفهوما مهما في الأبحاث المتعلقة بالقراءة وعلامة فارقة للقارئ الجيد. ولأن مصطلح التفكير فوق المعرفي يتكون من جزئين هما الوعي بالمعرفة وتنظيم المعرفة ولأن الدراسة الحالية بنيت منهجيتها على هذين الجزئين؛ فقد تناول الباحث كل جزء على حده بشيء من التفصيل موضحا أهميته وأبرز الدراسات التي تناولته. والموضوع الثالث هو (تقسيم إستراتيجيات القراءة) وقد أوضح الباحث فيه أن السبب وراء استخدام تقسيم محدد في الدراسة الحالية هو تركيز التقسيم على تقييم الإستراتيجيات المستخدمة أثناء القراءة في البيئة الأكاديمية. ولأن تصنيف الإستراتيجيات يبرز صفات القارئ الجيد من غير الجيد جاء الموضوع الرابع مخصصا للحديث عن (صفات القراءة الإستراتيجية). ومن أبرز ما تفرق به الدراسات بين صفات القارئ الجيد وغير الجيد هو بروز الوعي فوق المعرفي للقارئ الجيد كعامل مهم ومساعد للتغلب على الصعوبات التي تواجهه أثناء القراءة. أما الموضوع الخامس والأخير فقد خصصه الباحث للحديث عن المتغيرات التي جرى بحثها في الدراسة الحالية والتي تشمل العمر ونوع النص المقروء والخلفية الثقافية والمستوى الأكاديمي في الجامعة وغيرها ومدى تأثير هذه المتغيرات من خلال الدراسات السابقة.

وفي **الفصل الثالث: منهجية البحث** بدأ الباحث بذكر الدافع وراء استخدام المنهج التكاملي في الدراسة (المنهج الكمي والكيفي معا) حيث عزا الباحث ذلك لسببين رئيسيين: أولهما أن المنهج التكاملي يساعد على الحصول على فهم أعمق للمشكلة محل البحث، كما يساعد أيضا في الحصول على نتائج ومخرجات أكثر مدلولية، وثانيهما أن البحث يدرس جانبين مختلفين -تقييم الوعي فوق المعرفي والاستخدام الفعلي لإستراتيجيات القراءة-. فبينما يُقيم مستوى وعي الطلاب فوق المعرفي في الغالب كميّا فإن الدراسات تشير إلى أن تقييم مستوى الاستخدام الفعلي يتم غالبا بمنهج كيفي. بناء على ما سبق فقد انتهجت هذه الدراسة الأخذ بالمنهجين معا وأتى المنهج الكيفي لغرض توسيع نطاق البحث والخروج بتصور شامل للمشكلة والعوامل المتعلقة بها. كما تضمن هذا الفصل عرضا تفصيليا للمشاركين في الدراسة والأدوات المستخدمة وطريقة جمع المعلومات وتحليلها. فعلى مستوى المشاركين مثلا، شارك في الدراسة ١٢٢ طالبا من طلاب مرحلة البكالوريوس من الناطقين بالعربية كلغة ثانية في جامعة الملك سعود متوزعين على مختلف المستويات والكليات. وعلى مستوى الأدوات؛ فقد استخدم الباحث أربع أدوات، اثنتان منها تتبعان المنهج الكمي والأخريان للمنهج الكيفي. أما الأداة الأولى في المنهج الكمي فكانت استبانة لقياس مستوى الطلاب فوق المعرفي لإستراتيجيات القراءة. أما الأداة الثانية فهي اختبار لقياس مستوى الاستيعاب وفهم المقروء، وهدف الاختبار هو معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين مستوى الطلاب فوق المعرفي بإستراتيجيات القراءة ومستوى فهم المقروء لديهم؛ حيث تشير بعض الدراسات إلى أن الطلاب الذين يمتلكون مستوى عاليا من الكفاية القرائية يمتلكون أيضا مستوى عاليا من الوعي فوق المعرفي بإستراتيجيات القراءة. وفي الجانب الكيفي استخدم الباحث أولا أداة (التفكير بصوت مسموع) حيث طلب من مجموعة من الطلاب (٢٨ طالبا) أن يفكروا بصوت مسموع أثناء قراءتهم واستيعابهم لنصين مختارين من قبل الباحث لمدة ٣٠ دقيقة أعقبها مقابلة لمدة ١٥-٢٠ دقيقة حول خمسة موضوعات تهدف إلى معرفة الطرق التي ينتهجها الطلاب لفهم المقروء من خلال تجاربهم وآرائهم السابقة. أما **الفصل الرابع: نتائج الجانب الكمي**، فقد ناقش نتائج الاستبانة واختبار فهم المسموع (الجانب الكمي) حيث توضح نتائج الاستبانة أن الطلاب بشكل عام يمتلكون مستوى عاليا من الوعي فوق المعرفي بإستراتيجيات القراءة، ويميلون بشكل أكبر لاستخدام إستراتيجيات حل المشكلات، ثم الإستراتيجيات الشاملة، فالإستراتيجيات المساعدة

على التوالي. كما تظهر النتائج أن أبرز المتغيرات تأثيرا كان المستوى الأكاديمي في الجامعة، ثم الخلفية الثقافية على التوالي. وبعبارة أخرى، فقد أوضحت النتائج أن دارسي المستوى المتقدم في المرحلة الجامعية يمتلكون مستوى أعلى من الوعي فوق المعرفي مقارنة بمن يدرسون في المستويات الأولى الجامعية. كما أوضحت النتائج أيضا أن الطلاب من القارة الأفريقية يستخدمون الإستراتيجيات الشاملة أكثر من الطلاب الآسيويين.

وفي **الفصل الخامس: نتائج الجانب الكيفي** ارتكز الحديث على نتائج التفكير بصوت مسموع والمقابلة (الجانب الكيفي). حيث أبرزت النتائج طبيعة استخدام الطلاب الفعلي لإستراتيجيات القراءة في النصوص الاكاديمية. وبشكل عام فإن الطلاب أظهروا في التفكير بصوت مسموع -كما هو الحال في الوعي فوق المعرفي -ميلا إلى استخدام إستراتيجيات حل المشكلات بينما أتت الإستراتيجيات الشاملة كأقل أنواع الإستراتيجيات استخداما. كما أوضحت النتيجة أيضا أن أبرز المتغيرات تأثيرا كانت المستوى الأكاديمي في الجامعة، وسن تعلم العربية، والسنوات التي قضاها الطلاب في تعلم اللغة. أما بالنسبة للمقابلة فقد أوضحت أن الطلاب يقدرون بشكل عال أهمية الصحة القرائية وأن وجود الشكل ومعرفة الإعراب وتصريف الكلمات له أثر كبير على الوصول إلى فهم المسموع. كما أوضحت المقابلة أن الطلاب يمتلكون وعيا متوسطا للتفريق بين دور الحفظ ودور الفهم، والتفريق أيضا بين القراءة في الكتب الجامعية وكتب التراث. وأخيرا أوضحت المقابلة أن الطلاب يفتقرون إلى عدد من الإستراتيجيات الفعالة سواء على مستوى فهم النص كالتعرف على النص المقروء قبل القراءة وتلخيصه بعد القراءة أو على مستوى التغلب على المفردات الصعبة والجديدة، حيث انصبت معظم توجهاتهم إلى بعض الإستراتيجيات المساعدة كمراجعة المعاجم أو إعادة القراءة.

وفي **الفصل السادس: جمع نتائج الجانب الكمي والكيفي** جمع الباحث نتائج الجانبين الكمي والكيفي للخروج بنظرة شاملة لمشكلة البحث وأهم العوامل المؤثرة فيها. ابتدأ هذا الفصل بعرض مختصر لنتائج الجانب الكمي ثم الكيفي ثم محاولة النظر لجوانب التشابه والاختلاف بينهما. وبناء على ما سبق اتضح أن الطلاب بشكل عام يمتلكون قدرا متوسطا من القدرة على استخدام الإستراتيجيات المناسبة ولكنهم في الوقت نفسه يفتقرون إلى معرفة الطريقة المناسبة لاستخدامها. فيما يتعلق بالمتغيرات، اتضح من خلال النظر الشامل لجوانب الدراسة أن مستوى الطلاب الأكاديمي في الجامعة هو أقوى المتغيرات تأثيرا في وعي الطلاب واستخدامهم للإستراتيجيات وقد خُصص الجزء

الأخير في هذا الفصل لمناقشته. فبينما يبدو الطالب في المستوى الأول أكثر دافعية لاستخدام الإستراتيجيات يظهر الطالب في المستوى الرابع في مستوى أقل نظرا لاستخدامه الإستراتيجيات بشكل تلقائي فيما يعود السبب في ذلك إلى خبرته وتجاربه السابقة وكذلك ارتفاع مستوى الكفاية اللغوية والإستراتيجية لديه مما يؤكد الحاجة الماسة إلى تأهيل متعلمي اللغة في المعهد قبل انتقالهم إلى البيئة الأكاديمية ورفع مستوى الكفاية الإستراتيجية لديهم.

وفي **الفصل السابع: الخاتمة ودلائل البحث،** ضمت خاتمة البحث مختصرا لأهم النتائج من خلال الإجابة على أسئلة البحث بشكل مباشر. تلا ذلك عرض لدلائل البحث النظرية ثم التربوية حيث يمكن القول إن من أبرز ما يمكن أن تدعو إليه هذه الدراسة هو إعادة النظر في الكفاية الإستراتيجية فيما يتعلق بالقراءة باللغة العربية كلغة ثانية حيث يشترك القراء على اختلاف مستوياتهم وكفاياتهم وأعمارهم -على تفاوت-في إعطاء مزيد من الاهتمام بالجانب اللغوي السفلي (الحركات وتصريف الكلمات) الأمر الذي ينبغي أن يكون أمام أعين المعلمين وواضعي المناهج بشكل عام وفي معهد اللغة العربية بشكل خاص. أما على مستوى التطبيقات التربوية فقد أوضح البحث الحاجة الماسة إلى تقديم دورات تعليمية لرفع مستوى الكفاية القرائية للطلاب قبل انتقالهم للدراسة في الجامعة ورفع مستوى وعيهم فوق المعرفي بأهمية استخدام الإستراتيجيات والطريقة المثلى لاستخدامها حتى لمن يدرسون في المستويات الأولية في المعهد. اختتمت خاتمة هذا الفصل والبحث على ذكر لأبرز جوانب حدود الدراسة ومقترحات لجوانب يمكن بحثها في المستقبل.